توراندوت

الفصل الأول: أمام القصر الملكي.

موظف صيني كبير يعلن قانون البلاد: "أي رجل يريد أن يعرس توراندوت عليـه أن يجيب على ثلاث أحجيات، فإن فشل يقطع رأسه." أمير بلاد فارس قـد فـشل وسيقطع رأسه عند بزوج الفجر بينما كان الجمهور يتصاعد عدده عنـد مـدخل القصر، وأخذ الحرس الإمبراطوري في دفعهم بقسوة. رجل أعمى تقوده جاريـة شابة يدفع ويقع على الأرض. الجارية ليو تصرخ مستنجدة. شاب يسمع صـوتها، ويعرف في الرجل الشيخ تيمور والده الذي غاب عنه سنين طويلة، الملك المخلوع لبلاد التتر. الأمير الشاب يفرح كثيرا لرؤية والده حيا، ويحثّه أن لا يذكر اسـمه لأنه يخشى الحكام الصينيين الذين غزوا بلاد التتر. تيمور يخبر ابنه أنه بين جميع مواليه لم يبق له مخلصا إلا ليو الجارية. ولما يسألها الأمير الشاب عـن الـسبب تخبره لأنه ذات يوم ابتسم لها.

يبزغ القمر، وتصمت الجماهير المطالبة بالدم، ويقاد أمير فارس إلأى الإعـدام. الأمير الشاب كان وسيما جدا، والجمهور وأمير التتر بلغ بهم التأثّر مبلغه، وأخذوا يهتفون طالبين الرحمة به. تظهر توراندوت وبإشارة ملكية من يـدها أمـرتهم أن ينفّذوا الحكم فيه. أمير التتر الذي لم يكن قد رأى توراندوت من قبل يقع في حبها من أول نظرة. يهتف باسمها (ثلاث مرات.) ويردد أمير فارس اسـمها قبـل أن يعدم.

أمير التتر يذهل لجمال توراندوت. وكان على وشك أن يقرع النـاقوس ثـلاث مرات ـ وهي إشارة إلى أنه يرغب بالزواج من توراندوت ـ حين يتقدم نحـوه ثلاثة وزراء (بنج، بانج، بونج.) وينصحونه متهكّمين أن يعود إلى بلاده فلا يخسر رأسه أمام توراندوت. تيمور يحث ولده على التراجع، وليو التي تحمل له الحـب سرا في جوانحها تستعطفه أن لا يهجر والده الشيخ بتعـريض حياتـه للخطـر. الوزراء الثلاثة وتيمور وليو يحاولون جميعا رده، إلا أنه أصر على عدم الإصغاء لأحد منهم.

ينادي باسم تورانذوت ثلاث مرات وفي كل مرة تهتف ليو، والوزراء "الموت". الجمهور يلهث وهو يشاهد الأمير يندفع نحو النـاقوس المعلّـق أمـام القـصر. ويضربه ثلاث مرات معلنا أنه الخاطب التالي. تورانذوت تقبل التحدي وبنج وبانج وبونج يضحكون من حماقة الأمير.

الفصل الثاني:

المشهد الأول: رواق في القصر الإمبراطوري، قبل مطلع الفجر.

بنج، بانج، بونج ينتحبون على مراكزهم كوزراء وهم يدققون في وثائق القـصر ويقومون بطقوس لا نهاية لها. إنهم يهيئون أنفسهم إما إلى عرس، أو جنازة. بنج يعرب عن رغبته الجارفة ليعود إلى موطنه في هونان، ببحيرته الصغيرة المحاطة بالخيزران. بونج يذكر خمائل الغابات قرب تسيانج، وبانج يتذكر الحدائق قـرب كيو. الثلاثة يقتسمون ذكريات حياة هانئة بعيدين عن القصر، قبـل أن تـضطرب حياتهم خلال حكم تورانذوت الدموي. إنهم باستمرار يصحبون شبابا إلى المـوت ويذكرون وجوههم الشاحبة وقدرهم المشؤوم. وحين في القصر رنّت الأبواق هيئوا أنفسهم لمشهد آخر وهم ينتظرون دخول الإمبراطور.

المشهد الثاني: ساحة القصر. طلوع الشمس.

الإمبراطور ألتوم، والد تورانذوت، يجلس على عرشه في القصر. وكـان يحـث الأمير أن ينسحب من تحديه، ولكن الأمير يرفض ذلك. تورانذوت تدخل وتشرح الأمر أن جدتها منذ ألف عام لو ـ يو ـ لنج حكمت المملكة "في صمت وفـرح وهي تقاوم سيطرة الرجال" حتى اغتُصبت وذُبحت من قبل أمير أجنبي. لو- يـو- لونج تعيش الآن في تورانذوت التي أقسمت على الانتقام لها ولا تسمح أبدا لرجل أن يمسها. تنذر الأمير أن ينسحب، ولكنه يصر على البقاء. تعلن الأميـرة عـن أحجيتها الأولى "ما هو الذي يولد كل ليلة ويموت عند مطلع كل فجـر؟" يجيبهـا الأمير بشكل صحيح: " الأمل". تقدم الأميرة أحجيتها الثانية: " مـا الـذي يلتهـب كالنار بلون أحمر، وما هو بنار؟" يفكّر الأمير برهة ثم يقول "الدم". تقدم الأميـرة

أحجيتها الثالثة: "ما هو مثل الثلج، ولكنه يحترق كالنـار؟" أخـذ الأميـر يفكّـر وتوراندوت تتهكّم عليه. وفجأة صاح منتصرا وهو يعلن: "توراندوت!"

يهتف الجمهور لانتصار الأمير. توراندوت ترمي بنفسها عنـد قـدمي والـدها وترجوه أن لا يتركها تحت رحمة الأمير. الإمبراطور يصر على أن القسم مقدس، وأن من واجبها أن تكون عروسا للأمير. تصيح في غضب: " هذا لـن يكـون!" يقترح عليها الأمير: "أن تعرف اسمه كأحجية فإن عرفته يموت عند الفجر." يعلن الإمبراطور عن آماله أن الأمير يصبح ابنه عند بزوج الفجر.

الفصل الثالث:

المشهد الأول:

من بعيد المنادون يصدرون الأوامر: "هذه الليلة لا أحد ينام في بكّـين! عقوبـة الموت للجميع إذا لم يكتشف اسم الأمير عند الصباح. الأمير ينتظر الفجر ويتوقّع انتصاره: "لا أحد سينام!... لا أحد سينام!... حتى أنت يا أيتها الأميرة."

بنج، بانج، بونج يظهرون مقدمين للأمير النساء الجميلات وصناديق الثروات، ولكنه يرفض. مجموعة من الجنود كانوا يجرون تيمور وليو. فلقد رأوهما يتحدثان إلى الأمير، وأنهما لا بد يعرفان اسمه. توراندوت تدخل وتأمر تيمـور وليـو أن يتكلما. الأمير يتظاهر بأنه لا يعرفهما ويقول بأنهما لا يعلمان شيئا عنه. ليو تعلن أنها وحدها تعرف اسمه ولكنها لن تبوح به. بنج يطلب منها أن تبوح باسم الأمير وحين ترفض تُعذّب. توراندوت أخذت بإصرار الفتاة على الصمت، وسألتها مـن الذي وضع مثل هذه الشجاعة في قلبها. ليو تجيب: "إنه الحب!" توراندوت تـأمر بنج أن ينتزع الاسم من ليو، فيأمر بتعذيبها أكثر. ليو تجابه توراندوت: "أنت يـا من تحيطين نفسك بالجليد، ستعرفين يوما معنى الحب". وبعد هذا تسحب خنجـرا من حزام جندي وتطعن به نفسها. ثم تتقدم نحو الأمير بخطى مترنّحـة وترتمـي فاقدة الحياة. والجمهور يصرخ بها أن تعترف بالاسم. تيمور يعلـم بمـوت ليـو ويصرخ في ألم مبرح. وهو ينذر أن الآلهة الغاضبة لن تسمح بمثل هذه الإساءة. الجمهور يستسلم للخوف والإحساس بالذنب والعار. تيمور الحزين يمسك بيد ليـو

والجمهور يتبعه حين حملت جثتها بعيدا. الأمير يوبخ تورنادوت على قسوتها ثـم يأخذها بين ذراعيه ويقبلها بالرغم من مقاومتها. الأمير يحاول أن يقنع توراندوت بحبه ولكنها كانت مشمئزة، ولكن بعد أن يقبلها تشعر بالعاطفة نحوه. تطلب منـه أن يغادر حاملا سره معه. ولكن الأمير يعلن عن اسمه بنفسه: "إنني أُدعى كلاف ابن تيمور". ويضع حياته بين يديها، وتستطيع تدميره إن أرادت ذلك.

المشهد الثاني: ساحة القصر عند الفجر.

توراندوت وكلاف يتقدمان نحو عرش الإمبراطور. تعلن لوالدها أنها تعرف اسـم الأمير الشاب: "إنه... الحب!." يهتف الجمهور مرحبا بالحبيبين.

* * *